بل منها باب الافعيلال فان لكان الازرق بمعنى زرق العيون يكون مجازا عن قباحة الصورة لان زرقة
عيونهم مستلزمة لكون صورتهم منكرة فاطلق الملزوم واريد اللازم فكانه قيل نحشرهم على اقبح صورة
وان كان بمعنى العمى يكون كناية لان الزرقة من لوازم العمى **قوله** اي في الدنيا او في القبر يؤيد الاول قوله تعالى
كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ويؤيد الثاني قوله تعالى ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم
في كتاب الله الى يوم البعث فان اللبث المغيا الى يوم البعث هو لبثهم في القبور لا لبثهم في الدنيا **قوله**
يستقصرون مدة لبثهم فيها لانهم نسوا قدر لبثهم في الدنيا فانهم عالمون بمقدار عمرهم فيها لكنهم قالوا
ذلك استقلالا لمدة لبثهم فيها اما لزوالها والزائل وان طال مدته قصيرة بالانتهاء والزوال واما لانهم
لما قابلوا اعمارهم في الدنيا باعمال الاخرة وجدوها في نهاية القلة فقال بعضهم ما لبثنا في الدنيا الا عشرة
ايام وقال اعقلهم ما لبثنا الا يوما واحدا اي قدر لبثنا في الدنيا بالقياس الى لبثنا في الارض كعشرة ايام
بل كاليوم الواحد بل كالعدم وانما خص العشرة والواحد بالذكر لان القليل في امثال هذه المواضع
لا يعبر عنه الا بالعشرة والواحد واما لانهم لما عاينوا الشدائد تذاكروا ايام النعمة والسرور و
تاسفوا عليها ووصفوها بالقصر لان ايام السرور قصار قال الشاعر تمتع ايام السرور فانها قصار وايام
الهموم طوال **قوله** انتهى تعالى اي استقلالا وهو تفاعل من تقال بمعنى استقل اي عد قليلا رجح الله قول
من بالغ في التقليل لاسائه على الحكم المذكورة ثم انه تعالى لما وصف امر يوم القيامة وبين عظم حال
المجرمين من الحيرة التي تخافتوا بها بمثل هذا الجنس من المقال حكى سؤال من لا يؤمن بالحشر فقال ويسئلونك
عن الجبال روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال سال رجل من ثقيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كيف يكون الجبال يوم القيامة فنزلت والنسف القلع ومنه نسف البعير النبت اذا اقتلعه
بفيه من اصله والنسف ايضا التذرية ومنه قوله تعالى ثم لننسفنه في اليم نسفا قال الخليل فقلعها و
قال ابو عبيدة يستاصلها وتطيرها كما قال تعالى وبست الجبال بسا **قوله** فالاولان وهي كون مقرها
قاعا صفصفا فان الاستواء المذكول عليه بهما استواء بحكم الاحساس بخلاف استواء المدلول عليه بقوله
لا ترى فيها عوجا ولا امتا فانه استواء حقيقي تام ولا يحصل بالمراجعة الى الحس وانما يحصل بمراي المهندس
وعرضه على المقادير الهندسية ولما كان العوج المنفي بقوله لا ترى فيها عوجا العوج الخفي الذي لا يدرك
بالاحساس الملحق بالمعاني فلذلك عبر بالعوج بالكسر والا كان الظاهر ان يقال عوجا بالفتح لان الارض
من قبيل الاعيان وما فيها من الاعوجاج من الكيفيات المحسوسة فقوله لا ترى فيها عوجا بالكسر ابلغ في وصف
الارض بالاستواء الكلي بالنسبة الى ان يقال عوجا بالفتح وهذا التوجيه يخدشه قوله تعالى لا ترى فانه الظاهر
انه من رؤية العين وهي لا يتعلق بالعوج بالكسر وجعلها من رؤية القلب لا يناسب عموم الخطاب لان
كل احد لا يعلم الهندسة حتى يتاتى منه علم ذلك **قوله** وهو العنق اي الارتفاع يقال في تفسير الكعب هو العظم
الناتي **قوله** اضافه اليه ذكر لانتصاب قوله تعالى يومئذ يتبعون الداعي وجهين الاول ان يكون ظرفا ليتبعون

ليتبعون والتقدير يوم اذ نسفت الجبال يتبعون والثاني ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيامة حملا
الاول يوم ينفخ والثاني يومئذ وح يكون العامل فيه نساء لانه هو العامل في المبدل منه والتقدير
نساء لهم حملا يوم اذ نسفت الجبال ولم يجعل بدلا من يوم النفخ لان المبدل لا يكون له بدل لانه يقتضي
الى ان يكون البدل مقصودا وغير مقصود معا الا ان هذا الوجه لا يخلو عن بعد للفصل الكثير والاستلزام
ان يكون قوله يتبعون غير مرتبط بما قبله وقيل انه اوجه مجيء **قوله** يومئذ لا ينفع الشفاعة بدلا
ثالثا على الترقي اي نساء لهم حملا يوم اذ اتبعوا الداعي فان قلت اضافة يوم الى اضافة زمان الى
زمان فيلزم ان يكون للزمان زمان وانه محال اجيب بان المراد بالزمان المضاف المسمى بالزمان
المضاف اليه الاسم كما في شهر رمضان ويوم الخميس وذات يوم وذات ليلة وذات اليمين وذات
الشمال والظاهر انه من اضافة العام الى الخاص كما في شجرة الاراك **قوله** يدعو الناس قائما فيقول
ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن
ان تجتمعن لفصل القضاء من كل اوب الى صوبه وصوته لا يعدلون **قوله** لا يعوج له اي لدعائه
اي يستوون اليه من غير انحراف **قوله** اي من اعم المفاعيل اي لا تنفع الشفاعة احدا الا من اذن في
ان يشفع له فمن هذا عبارة عن المشفوع له وعن الاول عن الشافع **قوله** اي ورضي بمكانه على التقدير
ان يكون الاستثناء من الشفاعة فلام اذن له صلة اذن ولام رضي له للتعليل وقوله او رضي
لاجله على تقدير ان يكون الاستثناء من اعم المفاعيل وان يكون اللام في رضي له متعلقا برضي وعلى الثاني
يكون متعلقا بقوله قولا والمعنى الا من اذن له الرحمن في ان يشفع له ورضي قول الشافع لاجله وفي شانه
قوله ما يقدمهم من الاحوال اي ما تقدم من احوال الذين يتبعون الداعي ولو فسر قوله ما بين ايديهم
بما يستقبلونه من الاحوال وقوله وما خلفهم بما مضى منها لكان قريبا الى المعروف الشائع **قوله** ولا يحيط
علمهم بمعلوماته اشارة الى ان التمييز محول عن الفاعلية وان قوله فيه مضاف مقدر ليكون قوله
ولا يحيطون بذاته لم يصح التقابل ويحمل في اظهار التقابل من غير تقدير المضاف في ان الضمير فيه يرجع
الى ما بين ايديهم وما خلفهم بتقدير احدهما لا على الشيئين او مجموعهما فيؤول المعنى الى ان الخلق
لا يحيطون بمعلوم الله على الا بما شاء الله والعناة جمع عان وهو الاسير وسمي الاسير عانيا
لخضوعه وذلته لمن في يده والخيبة اليأس من كل خير قوله وظاهرها يقتضي العموم وذلك لانه تعالى
لما اجاب من سؤال من قال كيف يكون الجبال يوم القيامة اتبعه بشرح احوال ذلك اليوم في حق عامة
للخلائق فقال اولا يومئذ يتبعون الداعي وقال ثانيا وخشعت الاصوات للرحمن وقال ثالثا
يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن وقال رابعا يعلم ما بين ايديهم وقال خامسا
وعنت الوجوه فالظاهر ان المراد ذوات المكلفين وانفسهم ذكر الوجوه واريد اصحاب الوجوه
لان قوله عنت من صفات المكلفين لا من الوجوه كما في قوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية
وخصت الوجوه بالذكر لان اثر الخضوع والذلة يظهر فيها ويتبين بها فالظاهر انه جملة وقد خاب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)